Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.24, Issue: 2017

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور– باكستان.
العدد الرابع والعشرون، 2017م.

المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي

د. إنعام الحق غازي*
ناصر محمود **

Abstract

The sound is very basic and natural tool of human language that's why the study of phonetics has gained the significance in the field of Linguistics. Generally, two aspects of the phonetics are distinctly studied; general sounds with focus on their characteristics and tools, and formed sounds with a focus on syllables, stress, and tune. Syllable Structure constitutes the component of phonological divisions focused on pronounceable segments of words and how they are composed, divided and distributed. From this aspect, the Arabic language is characterized by groups of syllables and each group consists of several sections strongly joined to each other. Thus, the Arabic speech is divided into groups of those sections and groups usually known as "morphological unit. Although the word is only a part of the speech characterized by the groups of syllables that are strongly joined with each other, but at the same time, they remain distinct at the

* أستاذ مشارك و رئيس قسم الترجمة والترجمة الفورية، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

** طالب في مرحلة الدكتوراة في اللغة العربية معهد الدراسات الشرقية بجامعة لايبزيغ، ألمانيا.

time of utterance and hearing which. The study of Arabic Syllable helps us to understand the possible forms of the Arabic words and make it possible to distinguish between Arabic and non-Arabic words as it also helps to understand the texture of Arabic word and rhythms of Arabic poetry. The aim of this paper is to present the various aspects of Syllable, its division and importance in the Arabic language speech.

حين يتكلم الإنسان فإنه ينطق بسلسلة من الأصوات المتتابعة، هذه الأصوات تترابط وتتآلف في مجموعات نسميها الكلمات، ثم تنتظم الكلمات في جمل وعبارات فتؤدي بذلك إلى معنى مقصود وواضح من المتكلم إلى المتلقي، فالكلمات حزم صوتية متشابكة ومترابطة العناصر، لا يمكن تجزئتها صوتيا إلا عندما يلجأ دارسو الأصوات اللغوية إلى تناول كل صوت منفرداً، وتقديم وصف لخصائصه ومكوناته الصوتية فإن ذلك يهدف إلى تحقيق هدف تعليمي الذي ييسر دراسة أصوات اللغة[1]. ويمكن اعتبار حالة التهجي الإملائي العملية التي تعبر بوضوح عن هذا الحزم، والتي يقصد بها المجموعات الصوتية المتألفة من الحروف التي تخرج دفعة واحدة. فالطفل في بداية تعلمه الكلام تظهر عليه بوضوح عملية إبراز الحزم الصوتية أو المجموعات التي ينطق بها دفعة واحدة أو المقاطع ، فالطفل حين ينطق في بداية عهده بالكلام تراه يقول: "ماما"، "بابا" أو "ما" دلالة على أمه أو "با" دلالة على والده ، وهذا يعنى أن الطفل ينطق بمقطع واحد سلس سهل لا يجد الصعوبة عند النطق به، ثم يتدرج إلى مقطعين فثلاثة وهكذا. وعلى أية حال فالطالب في الصفوف الأولى من تعلمه للغة، يتعلم المقاطع وتحليل الكلمات بحيث يستطيع أن يعد على أصابعه كم مقطعاً لفظ لكل كلمة، ولكنه لا يستطيع أن ينطق الكلمة بطريقة مقطعية بل ينطق الكلمات دفعة واحدة، فكل إنسان حين يتكلم لو قمنا بتسجيل كلامه على جهاز تسجيل ثم أعدنا

الكلام بعد أن نعمد إلى إبطاء النطق، فسنجد أنه ينطق بكلمات مجزأة أي ينطق بطريقة مقطعية.

قرر علماء الأصوات المحدثون " أن الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء نطقا طبيعيا لاتكلف فيه يمكن أن يؤثر بعض أصوات الكلمة في بعض، كما يمكن أن تؤثر أصوات كلمة في أصوات كلمة أخرى أيضا، على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى أخر".[2] لهذا يجمع أغلب علماء الأصوات على "أن الدراسة الصوتية للأصوات مفردة، من حيث المخارج والصفات باعتبارها تخضع لقواعد معينة في تجاورها وارتباطاتها ومواقعها"[3] لهذا فدراسة التشكيل الصوتي تقتضي دراسة الظواهر التي لا ترتبط بالأصوات في ذاتها فحسب، بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة كالموقعية والنبر والتنغيم ، بمعنى دراسة سلوكها داخل التركيب. وعلى الرغم من أن الفلاسفة العرب والمسلمين قد تأثروا بالفكر اليوناني أو الإغريقي إلا أن فكرهم ظل عربياً صرفاً صافياً، ولقد تناول الفلاسفة جانباً مهما من جوانب الدراسة التشكيلية الصوتية يكاد يفوق ما تناوله غيرهم من المحدثين المعاصرين في مجال الدراسة الصوتية، هو الدراسة غير التشكيلية الأدائية، كالمقطع والنبر والتنغيم، وهذا يرجع إلى اهتمامهم بالتركيب اللغوي لما له من أهمية عظيمة في حياة اللغة. فكل لغة لها مستوياتها المتعددة التي تتشكل في النهاية كنظام، بحيث لا يتعارض فيه كل مستوى مع الآخر، فكل مستوى يؤثر ويكمل الآخر، فالمستوى الكتابي لا يتعارض مع المستوى النحوي أو الصرفي مثلاً، وعلى أية حال فالمستوى الصوتي أو الأصواتي، يخضع لتوزيع منسجم حيث لا يتعارض صوت مع آخر أو موقع مع آخر. فالمستوى المقطعي والنبري والتنغيمي، كلها مجتمعة تشكل ذلك النظام الصوتي في أية لغة، ويؤدي هذا المستوى الصوتي بالتعاون مع باقي المستويات وظيفة جلية وهامة في حياة اللغة. ونحن هنا إذ نتناول المقطع الصوتي دراسة

نظرية، فإننا سنلقي الضوء على بعض القضايا والجوانب التي نتناول المقطع الصوتي من حيث:

- تحديد مفهوم المقطع (لغة واصطلاحا)
- تعريف المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة
- أنواع المقاطع الصوتية في اللغة العربية
- خصائص النسيج المقطعي لبنية اللغة العربية

المقطع لغة:

كلمة (المقطع) لغة من القطع وهو "إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض"، يقال: قطعه قطعاً، وقطعه واقتطعه والقطع، وتقطّع بتشديد الطاءللكثرة. فالمقطع: مفعل، اسم مكان من قطع، وتقطّع كل شيء ومنقطعه: آخره حيث ينقطع، كمقاطع الرمال والأودية، والمقطع: الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر. والمقطع في اللغة: الوحدة الصوتية اللغوية التي تتألف منها الكلمة وجمعه: المقاطع: ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف. ومبادئه: مواضع الابتداء. ومقطعات الشئ: طرائقه التي يتحلل إليها ويتركب عنها، كمقطعات الكلام ومقطعات الشعر.[4]

المقطع اصطلاحا:

والمقطع في اصطلاح علماء الأصوات أقرب إلى قول العرب: مقطعات الكلام أي أجزاؤه التي يتحلل إليها ويتركب عنها. ويجمع أغلب علماء الأصوات العرب المحدثين في دراساتهم على أنهم قد أفادوا من دراسات السابقين الأوائل في هذا المجال، ولكنهم توسعوا في دراساتهم وأبحروا في مجال الدراسات التشكيلية الصوتية، وتناولوا جوانب كثيرة لم يهتم بها الأوائل في دراساتهم كالمقطع والنبر والتنغيم.

تعريف المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة:

على الرغم من أن الطفل، في أي لغة، يمكن أن يعدد مقاطع كلمة معينة على أصابعه إلا أنه "لم ينجح الأصواتيون في إعطاء وصف دقيق وشامل للمقطع، ووجدوا أن تعريف المقطع أمر عسير".[5] "لهذا لم يتفق علماء الأصوات على تعريف واحد للمقطع ومرد ذلك إلى اختلاف الرؤى حول الوظيفة الأكوستيكية الفيزيائية أو الوظيفية النطقية، وأن الأجهزة المستخدمة لم تمكنهم من رسم حدود المقطع بدقة."[6] فكل لغة لها نظامها المقطعي الذي بنيت عليه، لهذا نجد علماء الأصوات يعرفون المقطع بحسب ما يتناسب طبيعة لغتهم، فتعريف المقطع كما يؤكد العلماء سار في اتجاهات ثلاثة، كل اتجاه ينظر إليه من خلال اعتبارات معينة تسهم في الكشف عن طبيعة المقطع.

(1) الاتجاه الفونيتيكي:

ويعرف المقطع تحت هذا الاتجاه بأنه: "قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من الإسماع"[7] فالمقطع بذلك له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية ، وقد لاحظ الأصواتيون المحدثون أنه في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل على لوح حساس يظهر أثر هذه الذبذبات في خط متموج ويتكون هذا الخط من قمم و وديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح السمعي، والوديان هي أقل ما يصل إليه الصوت من الوضوح، وأصوات اللين تحتل في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان للأصوات الساكنة"[8]. وعلى أي حال فتعريفات المقطع من خلال الاتجاه الفونيتيكي كثيرة، المهم هنا أن نذكر أن أصحاب هذا الاتجاه يركزون في تعريفاتهم على حدود المقطع ودرجة الإسماع. ومن الملاحظ أن "الأصوات الساكنة بطبيعتها أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين"[9] ومن الجدير ذكره أن علماء الأصوات المحدثين "قد لاحظوا أن اللام

والنون والميم أصوات عالية النسبة في الوضوح السمعي، وتكاد تشبه أصوات اللين في هذه الصفة مما جعلهم يسمونها أشباه أصوات اللين"[10].

(2) الاتجاه الفونولوجي/الاتجاه الوظيفي:

بما أن لكل لغة قواعدها الخاصة بها في تتابعاتها النمطية أو تجميع الوحدات الصوتية في المقاطع كان لابد أن يخالف تعريف المقطع هنا الاتجاه الأكوستيكي، فالنظام المقطعي في اللغة العربية يختلف عن غيره من اللغات الأخرى. ويقوم الاتجاه الفونولوجي أو الوظيفي في تعريف المقطع على وجود ارتباط وثيق بين بنية الكلمة وبنية المقطع،[11] وهو بذلك يقوم على تصور المقطع على الطرق المختلفة التي تتجمع فيها الأصوات من صوامت وحركات .

و مما قيل في تعريف المقطع من هذا الاتجاه:

- تعريف اللغوي "هيلمسليف Hjelmslev" الذي يعتبر واحداً من الأنصار المتطرفين لهذا الاتجاه فقد عرف المقطع بأنه " سلسلة تعبيرية تشتمل على نبرٍ واحد بالضبط".[12]
- تعريف د. عبد الصبور شاهين " تأليف صوتي بسيط تتكون منه واحداً أو أكثر كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها".[13] ولقد علق د. غانم قدوري الحمد على التعريف السابق بقوله "وينحو هذا التعريف نحو التعميم كما أنه يمزج بين الجانب الوظيفي والجانب النطقي".[14]
- تعريف د. إبراهيم أنيس "أنه عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة" (الأصوات الصامتة).[15]
- تعريف رمضان عبد التواب " كمية من الأصوات تحتوى على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقف عليها ".[16]

- تعريف د. عبد الرحمن أيوب "مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة".[17]

(3) الاتجاه النطقي:

وأما إذا انتقلنا إلى تعريف المقطع من الناحية النطقية فسنجده "مجموعة أصوات تنتج بنبضة أو خفقة صدرية واحدة".[18] ويستطيع الدارس أن يضع كفه على أسفل صدره وينطق بكلمة (كَتَبَ) نطقا متأنياً (كَ...تَ...بَ) فسوف يحس بضغطات الحجاب الحاجز على الصدر، وهي ثلاث تقابل مقاطع الكلمة الثلاثة، وكذلك إذا نطق عبارة (لَم يَكتُب) فإنه يستطيع أن يميز ثلاثة مقاطع أيضاً (لَم ... يَك ... تب) وأن يحس بالخفقات أو الضغطات الصدرية الثلاث وهكذا دائماً .

بعد هذا العرض يمكن تعريف المقطع تعريفًا جامعا مانعا يشمل هذه الاتجاهات الثلاثة فنقول : هو كتلة صوتية أو مجموعة أصوات تنطق مستقلة أو منفصلة عما قبلها وبعدها وتنتج بضغطة واحدة، يمكن أن تسبق بصامت أو تتبع بصامت أو بحركة قصيرة أو طويلة، وقد يأتي متبوعاً بصوت جامد أو اثنين، وتكون الحركة فيه قمة إسماع بالنسبة لغيره من الأصوات الأخرى التي يتكون منها المقطع. فالتعريف "هو كتلة صوتية .... صدرية واحدة " يمثل الاتجاه النطقي أما التعريف "ممكن أن تسبق... أو اثنين" يمثل الاتجاه الفونولوجي. أما "وتكون الحركة فيه قمة إسماع ... منها المقطع" فيمثل الاتجاه الفونيتيكي الفيزيقي.

وأخيراً نستدل من تلك التعريفات الكثيرة والمتعددة الخصائص أن المقطع يتصف ب "الاتحاد وبنوع من التماسك النطقي ونوع من التماسك النفسي عند بعض العلماء".[19] وعلى الرغم من هذا التماسك والاتحاد نجد من خلال النطق بأي مقطع ومن خلال معرفتنا بالأصوات وتسلسلها من درجة وضوحها في السمع هذا من شأنه أن يفيدنا في كثير من النواحي العملية في الحياة. ومثل

ذلك "في الحديث الهاتفي والإذاعي لا يكاد المرء أن يميز الأصوات المهموسة الانفجارية التاء والكاف والطاء، وذلك لأن درجة وضوحها السمعي ضعيفة، ولكنه عن طريق السياق أو المعنى العام يفترض وجودها، ويتم هذا الفرض دون شعور متعمد منه أي أنه يعوض فقدانها في الحقيقة بوجودها في خياله، ولهذا يجدر بالمنشدين ومؤلفي الأناشيد أن يتحاشوا مثل هذه الأصوات في أناشيدهم كلما أمكن ذلك، أصوات لا تكاد تصلح للغناء وهي في نفس الوقت معرضة للسقوط أو الاختفاء في التسجيل الصوتي".[20]

أنواع المقاطع في اللغة العربية:

المقطع العربي ينقسم إلى القسمين الأساسيين، أوّلهما: المفتوح. وثانيهما: المغلق.[21] ويستخدم المقطع بخمسة أشكال مختلفة كلآتي:

1. المقطع القصير المفتوح (ص + ح)[22]
2. المقطع الطويل المفتوح (ص + ح + ح)
3. المقطع القصير المغلق (ص +ح+ ص)
4. المقطع الطويل المغلق بصامت (ص + ح + ح + ص)
5. المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص+ ح+ ص+ ص)

المقطع القصير المفتوح = ص+ ح:

المقطع القصير المفتوح يتألف من صوت صامت و حركة قصيرة أي (صامت + صوت لين قصير= ص ح) و من أمثلة ذلك، المقاطع المتوالية الثلاثة لكلمة زَرَعَ أو كَتَبَ،

الكتابة المقطعية: كَـ ، تَـ ، بَـ ،

الرموز: ص ح / ص ح / ص ح

المقطع الطويل المفتوح = ص ح ح :

و يتألف هذا المقطع من صوت صامت وحركة طويلة (صامت + صوت لين طويل= ص ح ح)

و من أمثلته ("لا" ، "ما" ، المقطع الأول من "كاتب")

الكتابة الصوتية المقطعية : لَـــَـ / م َـــَـ/ ك َـــَـ.

الرموز: ص ح ح/ ص ح ح/ص ح ح.

المقطع القصير المغلق = ص ح ص:

و يتألف هذا المقطع من صامتين تتوسّطهما حركة قصيرة ، أي من (صامت + صوت لين قصير + صامت) ومن أمثلة هذا المقطع أداة الإستفهام مَن، هَل أو أداة النفي والجزم (لم) والمقطعان المكونان للبنية كنتم (كن / تم).

الكتابة المقطعية : م َـــ ن / ه َـــ ل / ل َـــ م / كُـــ ن / ت ُـــ م.

الرموز: ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص.

وهنا يجدر بنا التنويه إلى أن الحركة القصيرة كما رأينا في الأمثلة السابقة، قد تأتي فتحة مرة وتأتي ضمة مرة أخرى وفي حين آخر قد تأتي كسرة مثل : مِن (م ِـــ ن) وهكذا ، وهذا بدوره لا يؤدي إلى أي تغيير في الكتابة الصوتية المقطعية ولا حتى في كتابة الرموز، ولكن لهذا دور كبير في الدلالة الصوتية المقطعية، فالصامت المتلو بحركة قصيرة بالفتحة يختلف عن غيره الذي يتلى بضمة أو بكسرة من ناحية موسيقية وإيقاعية. وعلى كل حال فإن علماء الأصوات يؤكدون أن "الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة، وهي التي تكون الكثرة الغالبة في الكلام العربي".[23] وقد أشار النحاة من القدماء إلى استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة ، وكراهته، فيما هو كالكلمة. ومعنى قولهم هذا كما يعبر عنه المحدثون أنّ اللسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة فيما هو كالكلمة، ولكنّهم أباحو توالي أربعة مقاطع ساكنة / مغلقة

فيما هو كالكلمة إذ نقول: "استفهمتم".[24] وتوالي المقاطع من النوع الأول أو من النوع الثالث جائز مستساغ في الكلام العربي، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول، أمّا توالي النوع الثاني فهو مقيد غير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع.[25]

المقطع الطويل المغلق بصامت = ص ح ح ص:

يتألف هذا المقطع من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة أي من (صامت + صوت لين طويل + صامت) ومن أمثلة هذا المقطع "مال" في حالة الوقف، وكذلك "عين" المقطع الأخير من الفعل المضارع "نستعين" عند الوقف.

الكتابة الصوتية: م َـ ـَل / ع ِـ ـْن.

الرموز: ص ح ح ص / ص ح ح ص .

المقطع الطويل المغلق بصامتين = ص ح ص ص.

و يتألف هذا المقطع من صامت متلو بحركة قصيرة متلوة بصامتين ، أي من (صامت + صوت لين قصير + صامت + صامت) ومن أمثلة هذا المقطع "أرض، خبز ، شعب" عند الوقف أو في حالة النطق به ساكنة .

الكتابة الصوتية: أَ ـ ر ض / خُ ـ ب ز / شَ ـ ع ب.

الرموز: ص ح ص ص / ص ح ص ص / ص ح ص ص.

وهذا المقطع والذي سبقه فقليلا الشيوع ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف، أمّا الأنواع الثلاثة الأولى فهي التي يتكون منها نسج الكلمة العربية في الكلام المتصل. وقد تقع تلك الأنواع الثلاثة في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، فليس منها ما يختص بموضع ما من الكلمة. وإذا نظرنا إلى الكلمات العربية التي تكوّنت فعلا من تلك المقاطع الثلاثة الأولى وجدنا أشكال نسجها محدودة. لأنّ أشكال النسج التي يمكن أن تتكوّن للكلمات ذات الثلاثة

أو الأربعة المقاطع، ومن الأنواع الأولى للمقاطع، تجاوز المأة ،في حين أنّ المستعمل فعلا في اللغة لا يكاد يجاوز ربع هذا العدد إذ لدينا أنواع ثلاثة من المقاطع هي:[26]

- صوت صامت + صوت لين قصير.
- صوت صامت + صوت لين طويل.
- صوت صامت + صوت لين قصير + صوت صامت.

ومن هذه الأنواع الثلاثة يمكن أن نكون أشكالا مختلفة لنسج الكلمة العربية، و هذه هي الأنواع الثلاثة مستخدمة وشائعة في اللغة العربية. ويذكر كثير من المحدثين[27] خمسة أنواع من المقاطع التي يتألف منها النسيج العربي، ويقسمونها إلى نوعين :متحرك "Open" وساكن "Closed" أي (المفتوح والمغلق) والمقطع المفتوح (أو المتحرك) هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن (أو المغلق) فهو الذي ينتهي بصوت صامت. واللغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة وهي التي تنتهي بصوت صامت.[28] لكن يمكن لنا أن نلاحظ أنّ في كلامنا العادى، اللغة تميل إلى المقاطع المغلقة، لأننا ننطق الحروف الأخيرة في كلامنا العادي بالسكون عادةً، أمّا في تحليل الكلام المكتوب نلاحظ الحركة الأخيرة في نطق الكلمة وعادة لا نهمله، لذلك ممكن أن نقول أنّ في الكلام العادي تكثر المقاطع المغلقة و في الكلام المكتوب، اللغة تميل إلى المقاطع المفتوحة. وبعض العلماء يقسمون المقطع بطريقة التالية:[29]

1. المقطع القصير = ص ح.
2. المقطع المتوسط المفتوح = ص ح ح.
3. المقطع المتوسط المغلق = ص ح ص.
4. المقطع الطويل المغلق = ص ح ح ص.
5. المقطع الطويل المزدوج الإغلاق = ص ح ص ص.

و بعضهم يزيدون قسما على هذه الأقسام الثلاثة و يُسمى هذا القسم: المقطع البالغ الطول المزدوج = (ص ح ح ص ص). يهمل الكثير من علماء الأصوات المحدثين هذا المقطع، وذلك لأن استعمال هذا المقطع قليل جداً، بل نادر في الكلام العربي.والمثال الذي جاؤوا به تحت هذا القسم هو: "ضال" في حالة الوقف . لكن إبراهيم أنيس أدخل هذا المثال في القسم الخامس من أقسام المقاطع الصوتية لذلك اكتفى على ذكر خمسة أنواع للمقاطع الصوتية في اللغة العربية.

والسؤال الذي يُطرح الآن هو: كم عدد المقاطع التي يمكن أن تستوعبها كلمة في النسيج العربي؟ وما هو الحد الأدنى أو الحد الأعلى لعدد المقاطع المستخدمة في الكلام العربي؟ يمكن القول بأن المقاطع تتوزع في الكلمة العربية سواء أكانت اسماً أم فعلا، مجردة أو مزيدة، في مقاطع منتظمة، تساعد على تحديد الدلالة في المنظور اللغوي كالآتي:

1. أحادية المقطع مثل : عَن = عَ ـ ن.

   ص ح ص.

2. ثنائية المقطع مثل : أُكتُب = أُ ـ ك / تُ ـ ب.

   ص ح ص/ص ح ص.

3. ثلاثية المقطع مثل : كَاتِبٌ = ك ـَ ـَ/ ت ـ / بُ ـ ن.

   ص ح ح /ص ح /ص ح ص.

4. رباعية المقطع مثل : مَدرَسَةٌ = مَ ـ د / رَ ـ / سَ ـ / تُ ـ ن.

   ص ح ص/ص ح /ص ح /ص ح ص .

5. خماسية المقطع مثل : مُتَعَلّمٌ

   مُ ـ / تَ ـ / عَ ـ ل / ل ـ / مُ ـ ن.

ص ح /ص ح /ص ح ص/ص ح/ص ح ص.

6. سداسية المقطع مثل : استقبالاتُهُم

إ ـ س / ت ـ ق / ب ـَـَ/ل ـَـَ/ ت ـُ / ه ـُ ـ م.

ص ح ص /ص ح ص/ص ح ح /ص ح ح/ص ح /ص ح ص. (في حالة الوقف)

7. سباعية المقطع مثل : استقبالاتهنّ

إ ـ س / ت ـ ق / ب ـَـَ/ل ـَـَ/ ت ـُ / ه ـُ ـ ن / ن ـَ .

ص ح ص /ص ح ص/ص ح ح /ص ح ح/ص ح /ص ح ص/ص ح. (في حالة الوصل)[30]

8. ثمانية المقطع

ويضيف د. أحمد مختار عمر قائلا:[31] "فالكلمة المشتقة في ا للغة العربية اسماً كانت أو فعلاً ،حين تكون مجردة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع، ويندر أن تجدها تتكون من خمسة مقاطع،[32] أما نحو فسيكفيكهم (التي جاءت في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿فسَيَكفِيكَهُمُ اللّه وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾،[33] فهي مكو نه من أكثر من كلمة (ف + س + يكفي + ك + هم) وربما تعد هذه الكلمة واحدة من أكثر التجمعات المقطعية التي تقع في اللغة العربية، وكذلك كلمة" أفنلزمكموها" (التي وردت في سورة هود "أفنلزمكموها وأنتم لها كارهون")،[34] حيث تحوى الأولى ستة مقاطع (عند الوقف وسبعة عند الوصل) والثانية (أفنلزمكموها) ثمانية مقاطع.[35]

وفي اعتقادي أن الكلمتين الأخيرتين(فسيكفيكهم ، أفنلزمكموها) اشتملتا على أكبر عدد من المقاطع في القرآن الكريم واللغة العربية.

خصائص النسيج المقطعي في اللغة العربية:

- أولا: يبدأ المقطع في اللغة العربية بصوت صامت تتبعه حركة دائماً، ولا يجتمع صوتان صامتان في أول المقطع، وهو ما كان عند علماء العربية يعبرون عنه بقولهم "لا يبتدأ بساكن"[36] أو بمعنى لا يبتدأ بصوت صامت لا يتبعه حركة.
- ثانياً : لا توجد كلمة في ا للغة العربية تشتمل على أقل من مقطع واحد، فالمقطع يعد أصغر قطاع صوتي أو تجمع صوتي، فالكلمات (لا حرف نفي، وحرف الجر الباء وغيرها) تعتبر من الكلمات ذات المقطع الواحد فليس هناك أقل من حرف الجر "بِ" على سبيل المثال.
- ثالثا : بالنسبة لعدد المقاطع الصوتية في الكلمة الواحدة ، التي يمكن أن يتشكل منها النسيج المقطعي، فقد يصل عدد المقاطع في لغتنا العربية من مقطع واحد إلى سبعة مقاطع،[37] وكلمة" فسيكفيكهم الله" التي وردت في سورة البقرة نجدها تتألف من سبعة مقاطع صوتية وقد يصل عدد المقاطع إلى ثمانية في بعض الأحيان كما في كلمة "أفنلزمكموها"، وذلك نتيجة لاتصالها باللواصق، فإذا كانت الكلمة العربية مؤلفة من مقطع واحد فإن هذا المقطع في اللغة العربية قد يتكون من مقطع قصير مغلق(ص ح) أو من الطويل المفتوح (ص ح ح) مثل أداة النداء "يا" أو المقطع القصير المغلق(ص ح ص) مثل: دم، يد وغيرها الكثير، أو من المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) مثل "باب و ميل" في حالة الوقف ، أو من المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص) مثل "رادّ و ضالّ وخبز" في حالة الوقف، ولكن معظم الكلمات في اللغة العربية تشتمل تقريباً على ثلاثة مقاطع أو أربعة .
- رابعًا: إن أكثر المقاطع وقوعا المقطع القصير المفتوح (ص ح)، ثم يليه المقطع (ص ح ص) ثم المقطع (ص ح ح)، وإن أقل المقاطع وقوعاً كان المقطع

(ص ح ح ص) والمقطع (ص ح ص ص)، وهذان المقطعان لا يردان إلا عند الوقف.

- خامسا: تجيز العربية توالي المقاطع القصير المفتوح (ص ح)، والمقاطع القصير المغلق (ص ح ص)، واللغة العربية تميل إلى التخلص من طوالى المقاطع القصيرة المفتوح (ص ح)، على الرغم من تكرارها بصورة متقاطرة في كثير من المواقع، والحقيقة أنّ د. إبراهيم أنيس قصد عندما ذكر المقطع (ص ح ح) من قوله "فإن تواليها مقيد وغير مألوف في الكلام العربي ولا يسمح هذا الكلام بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع "[38] أي أنّ توالي المقطع (ص ح ح) في الكلمة الواحدة، وليس في عدة كلمات. ولا ننسى أن نقول: إن هذا التتالي يكون في كلمة تخلو من اللواصق أي مجردة.
- سادسا : تقع أنواع المقطع القصير المفتوح (ص ح) والقصير المغلق (ص ح ص) والطويل المفتوح (ص ح ح) في أول الكلمة أو أوسطها أو آخرها، ويطلق عليها المقاطع الحرة (Free Syllable)، وتقع عادتا (ص ح ح ص) و(ص ح ح ص)، في نهاية ويطلق عليها المقاطع المقيدة Bound (Syllable).[39]
- سابعا: تشتمل اللغة العربية على نوعين من المقاطع الصوتية" متحرك Open" و "ساكن Closed"، فالمتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن، "علمَاً بأن العربية تؤثر المقاطع الساكنة أكثر من المتحركة".[40]
- ثامنا: من سمات المقاطع وخصائصها في اللغة العربية، الوضوح السمعي في بعض المقاطع يطلق عليها "المقطعية" وأن هناك مقاطع أخرى تتميز بوضوح سمعي أقل من سابقها ويطلق عليها "غير المقطعية". وبعبارة مختصرة "إن الأصوات الساكنة بطبيعتها أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين".[41]

نتائج البحث:

- لدراسة المقاطع الصوتية فائدة كبيرة في معرفة الصيغ الجائزة في اللغة المدروسة، ففي اللغة العربية تعيننا دراسة المقطع على معرفة نسج الكلمة العربية، ونسج ما ليس بعربي من الكلمات، كما تعيننا على معرفة موسيقى الشعر العربي وأوزانه.
- لايعرف النسيج المقطع العربي توالي صامتين بدون فاصل حركي في موقع البداية.
- المقطع في اللغة العربية ينقسم إلى خمسة أقسام، لكن الأقسام المستخدمة في اللغة العربية هي ثلاثة فقط، وهي: قصير مفتوح، وطويل مفتوح، وقصير مغلق. والقسمان الآخران لاتوجد في اللغة العربية إلا في حالة الوقف.
- كل مقطع يبدأ عادة من المقطع "قصير مفتوح" وفي بعض الأحوال فقط يبدأ من "قصير مغلق" أو من "طويل مفتوح".
- دراسة المقطع الصوتي تعتبر أساساً، لاكتساب طريقة النطق أو التعود على النطق السليم، ومن ثم تحليل المنطوق وفهمه.
- إن دراسة المقطع والتعرف على بنى النسيج المقطعي للغة يعدان أمرين ضروريين قبل الشروع في عملية دراسة الفونيمات غير التركيبية (النبر والتنغيم)، وذلك لأن المقطع هو الوحدة التي تتأثر بالملامح أو الفونيمات غير التركيبية .
- أصبحت دراسة المقطع الصوتي بالغة الأهمية في ميدان الدرس العروضي للشعر، فالدراسات العروضية ما هي إلا تفعيلات ومقاطع يمكن من خلالها تحليل النسيج المقطعي للشعر ومعرفة خصائص المقاطع العروضية ومميزاتها وسماتها.

- يمكن أن تسهم الدراسة المقطعية في تحليل صوت معين أو مجموعة أصوات تعد من الناحية الصوتية غامضة، بمعنى أنها تسهم في معالجة قضايا لغوية كثيرة وتفسرها تفسيراً أقرب إلى طبيعة اللغة وواقعها
- وفي نظرنا عدم إلمام القارئ بمخارج الحروف والمقاطع الصوتية يحدث عدم انسجام بين النص والسامع، وبالتالي يضيع المعنى، وتصبح القراءة آنية ليس فيها ما يؤثر في السامع، لهذا نرى أن الدراسة المقطعية في اللغة ضرورية جدا لجودة الأداء وتحسين النطق بالكلمات والجمل والعبارات، لتؤثر في السامع.

الهوامش و المصادر

1. علم الأصوات: برتيل مالبرك، تعريب ودراسة : عبد الصبور شاهين، ص: 133. مكتبة الشباب،القاهرة، سنة: 1985م.
2. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص: 179. الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، سنة: 1981م.
3. التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه رمضان عبد التواب، ص: 16. بدون رقم الطبعة.مكتبة الخانجي،القاهرة،و دار الرفاعي الرياض،سنة: 1982م
4. لسان العرب،ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري) ج: 1، ص: 145-151. مادة (قطع) الطبعة الأولى، بيروت، سنة: 1982م. أنظر أيضاً: المعجم الوسيط ، أحمد الزيات – إبراهيم مصطفى، ص: 746. الطبعة السادسة، المجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث.سنة : 1929م.
5. اللغة : فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، ص: 85، بدون رقم الطبعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م
6. علم الأصوات: برتيل مالبرك، تعريب عبد الصبور شاهين، ص: 154.
7. أصوات اللغة: عبد الرحمن أيوب. ص: 139، الطبعة الأولى، دار التأليف القاهرة ،سنة: 1963م. وانظر أيضًا: الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر. ص: 241. وانظر أيضا: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ص: 96، بدون رقم الطبعة، طرابلس، ليبيا، سنة: 1973م.
8. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس. ص: 161.
9. المرجع السابق. ص: 161.
10. المرجع السابق والصفحة أيضا.
11. (Larry M. Hyman. Phonology New York, 1975، P 189.
12. علم الأصوات العربية: محمد جواد النوري وآخرون،. ص :234، الطبعة الأولى، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان،سنة: 1996م.
13. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ص: 25، بدون رقم الطبعة، دار القلم القاهرة، سنة: 1996م. وانظر أيضا علم الأصوات: لمامبرج، تعريب عبد الصبور شاهين، ص: 164، بدون رقم الطبعة، مكتبة الشباب القاهرة، 1984م.
14. المدخل إلى علم الأصوات العربية : غانم قدوري الحمد، ص : 192.

15. موسيقي الشعر :إبراهيم أنيس ، ص :147.
16. التطور اللغوي مظاهره و علله وقوانينه : رمضان عبد التواب، ص : 74، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي القاهرة ،سنة: 1977م.
17. أصوات اللغة :عبد الرحمان أيوب، ص: 139، الطبعة الثانية، مطبعة الكيلاني القاهرة، سنة: 1967م.
18. دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص :242. وانظر أيضا: مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، ص: 138، بدون رقم الطبعة، الدار البيضاء القاهرة، سنة: 1990.
19. علم وظائف الأصوات اللغوية: عصام نور الدين، ص: 93، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني بيروت، سنة 1992م.
20. اللغة بين القومية والعالمية: إبراهيم أنيس، ص: 28-29، بدون رقم الطبعة، دار المعارف القاهرة، 1970م.
21. يمكن أن يسمى المقطع المفتوح بالمتحرك و يسمى المقطع المغلق بالساكن.
22. نقصد بالرمز (ص) اختصار كلمة (صامت) للدلالة عليها بينما يشير الرمز (ح) إلى كلمة (حركة).
23. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس. ص: 164.
24. المرجع السابق، ص: 163.
25. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص: 165.
26. لأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص: 166 – 167.
27. المرجع السابق، ص :165.
28. المرجع السابق، ص: 163.
29. أبحاث في علم أصوات العربية: أحمد عبد التواب الفيومي، ص: 172، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، سنة: 1991م. وانظر أيضًا المصطلح الصوتي لعبد العزيز الصيغ، ص: 279، بدون رقم الطبعة، دار الفكر، دمشق، سوريا، سنة: 1998م.
30. الأصوات اللغوية: عبد القادر عبد الجليل، ص: 220-221.
31. دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 259.
32. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص: 165 – 166.
33. سورة البقرة، رقم الآية: 137.
34. سورة هود، رقم الآية: 28.
35. دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص: 260.

36. شرح الشافية: الأستراآبادي، رضي الدين محمد بن حسن، ج: 2، ص: 251، بدون رقم الطبعة، مطبعة حجازي ، القاهرة، سنة: 1939م.
37. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص: 163. و دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص: 260.
38. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص: 165.
39. Elements of general phonetics. Aber Crombi. P. 153، Edinburgh 1996.
40. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص: 161.
41. المرجع السابق، ص: 160- 164.